وما يلزم هنا هو الخروج عن النموذج، لأن ما أظهره في وجع التراب أنه مسلسل مغربي بامتياز، يلزمه فقط أخذ الثقة في نفسه، ويعمق معطياته في هذا الجانب ويتوكل على الله.

محمد الأزهر: يجب تقديم أعمال مغربية قحة

ما أستطيع قوله بخصوص نجاح المسلسل أنه لمس بحق الواقع المغربي، واقترب كثيرا من مشاكلنا، خاصة أن المغاربة معروف عنهم تعلقهم بالبادية لأن أصل غالبيتهم تنحدر من هنالك، مما يفيد بأن المسلسل قريب من واقعهم، ومن تراثهم ومن ثقافتهم، ومن تقاليدهم ومن محيطهم ككل، ومن هذا المنطلق نلاحظ أن حتى سكان المدينة استطاع المسلسل الاقتراب منهم ، نظرا لمعالجته لموضوع ذا أهمية بالغة، وهو موضوع الأرض، مضيفا إن افتقاد التلفزة المغربية إلى مسلسلات مغربية حقيقية في ظل هيمنة أعمال مستوردة من المشرق سواء من حيث كتابتها أو من حيث بنيتها، جعل المشاهد في حالة تعطش دائم لكل ما هو وطني، هذا علما أن الأستاذ شفيق السحيمي اقتبس هذه المسرحية وحاول أن يمغربها ويقربها من الواقع المغربي، وأن يستعملها ايقاعا منسجما مع ثقافتنا وتراثنا ومع نفسيتنا، هذا إضافة إلى الفضاء الرحب الذي يعكسه المسلسل البادية والطبيعة إلى غير ذلك، لأنه رغم هذا وذاك فإن نجاح المسلسل لا يعني بالضرورة استجابته لرغبات الكل، ومشاهدته من طرف الجميع، ولكنه تحرى ذاك السهل الممتنع الذي يلمس جل المغاربة...ومن جهة أخرى، يرى الأزهر أن شفيق السحيمي لم يقم باقتباس من الرواية الأصلية، بل أخذ الفكرة العامة وكتبها كتابة جديدة، مضيفا أن شفيق له إمكانيات ليكتب أحسن وأفيد، والتجاوز للاقتباس بهذا الشكل لكي يعطي نفسا قويا، لأننا نعلم أنه ترجم أعمالا مسرحية، والمسرحية لا يستغرق عرضها أكثر من ساعتين على أكثر تقدير، بينما المسلسل فيه حلقات وحلقات، وكان يمكن ألا يقول إنه أخذ الفكرة، ولكن مثل هذا السلوك فيه نوع من عدم الأمانة الفكرية، والعلمية، هذا مع العلم أن الكثير من المسلسلات المصرية أو الأفلام، وحتى بعض المسرحيات المغربية تقتبس نصوصها من مؤلفات ولا يذكرون الأسماء، وأقول له شخصيا حان الوقت أن تكتب لنا إبداعا مغربيا قويا قحا، مستوحى حقيقة من تراثنا الأصيل ومن عمق ثقافتنا، وأعتقد أنه له إمكانيات قوية ليكتب في هذا الجانب، ومن هذا المنبر أناديه أن يبدع لنا مستقبلا عملا مغربيا مستلهما من فكرة مغربية، ومن التراث المغربي. وفي سؤال حول ما إذا كان نجاح المسلسل يبعث برسالة إلى القناتين لإيلاء أهمية أكبر للأعمال الدرامية، بدل تلك السيتكومات الهزيلة، يجيب محمد الأزهر، أنه بالرغم من وجود إبداعات مغربية كثيرة خلفت صيتا ونجاحا كبيرا، فإنه يلاحظ أن القناتين لا تكترثان بهذا، والسبب في نظره بأن الضغط التجاري والمعلنين، هم من أصبح يفرض عينة من الممثلين، بمعنى أن هذا الممثل يساوي إشهار منتوج، مما يجعل القناة تقوم بنوع من الهرولة لتدوس في طريقها عنصر الجودة، في سبيل تلبية طلبات معلن لاهم له سوى الدعاية لبضاعته، وهذا خطأ فادح، لأنه يكون على حساب المشاهد المغربي، وعلى حساب أموالنا التي ننفقها شهريا مع فاتورة الماء والكهرباء، علما أن هذه المسألة غير مقبولة دستوريا، مادامت هذه المؤسسات سواء دوزيم أو الشركة الوطنية، أصبحتا شركتين خاصتين، بمعنى أنه من أموالنا العامة ندعم شركتين خاصتين بعيدتين عن المجال العمومي، اللذين من المفروض أن يعملا على تقصي الربح، مما يعني أن هذه الأموال تعطى في غير محلها، وأعتقد أنها تأخذ منا تعسفا، دون أي مقابل، ودون أن تقدما لنا القناتين إنتاجات في المستوى، وذلك من أجل تمرير إشهار منتوج معين، مما يجعل هذه المؤسسات تمارس علينا تعسفا في حقوقنا وتبتز أموالنا وهذه مسألة خطيرة، بل يجب على المدير العام للقناتين معا أن يخططا لإرضاء المغربي، لا يعني ذلك إرضاء جميع الشرائح، ولكن تقديم إنتاجات في المستوى ،إنتاجات نابعة من ثقافتنا، فإذا أخذنا القنوات المشرقية، نجد الكثير نابعة من ثقافتهم.

عبد الرحيم باهير: المسلسل «يتبورد» لوحده

بالنسبة لمسلسل «وجع التراب»، للأسف الشديد لم أشاهد كل حلقاته، ولكن تابعت بعضها فقط ، فلم تجعلني أواظب على مشاهدته، والتفسير الوحيد لنجاح المسلسل في تقديري يرجع بالأساس أن المشاهد المغربي يحب مشاهدة كل ما له علاقة بالبادية، فالشعب المغربي كمجتمع لا زال قرويا، ورغم الاستقرار بالمدينة يظل دائما خيط حنين يشده إلى موطنه الأصلي وجذوره، فكثير من الأشخاص يحثونني على كتابة سيناريوهات لها علاقة بالبادية، فالمغاربة يجدون ذواتهم في الفضاء البدوي، يضاف إلى ذلك عدم وجود مسلسل اخر في القناة الأولى، بإمكانه منافسة وجع التراب. والأكيد لو كان ثمة مسلسل يبث بشكل متواز مع وجع التراب على القناة الأولى،لتغيرت المعادلة، لذلك فهو «يتبورد» لوحده في الساحة، فطبيعي ومنطقي أن يتابعه المشاهد، وأنا أعترف بقدرات شفيق السحيمي كممثل بارع، أما كتابة السيناريو، فليس له أية علاقة به، ، فعندما تقرأ «الأرض» إميل زولات فلا صلة لها بوجع التراب، ورغم نجاحه في فكرة اقتباسها وإضفاء طابع مغربي قح عليها، فيتعين عليه إبداع نصوصه الخاصة، أو أن يتعامل مع كتاب سيناريو بإمكانهم إبداع «الأرض» مغربيا..

نور الدين زروري